العولمة والتنميط الثقافي في السرديات المرئية -دراسة تحليلية لمضامين الدراما المرئية الغربية-

أ.م.د. محمد صبري صالح:
كلية الفنون الجميلة/ جامعة دهوك

الخلاصة:

يتعرض البحث الى ظاهرة العولمة الثقافية، مفهومها وابعادها واساليبها، حيث ان وسائل الاعلام هي الوسيلة الرئيسية لتنفيذ العولمة الثقافية، وتعد الدراما المرئية–الامريكية تحديدا- التي يتلقاها المشاهد عبر وسائل الاتصال المرئية (التلفزيون والسينما والهاتف والحاسوب) على شكل أفلام او مسلسلات او إعلانات، الأداة الأكثر فاعلية لترجمة ونشر وترويج وتطبيع ثقافة العولمة، وبالتالي تنميط الشعوب بقيم واحدة ونمط حياة مشتركة، تحكمها قوانين واحدة تخالف أحيانا ثقافة تلك الشعوب ، وتلعب الدراما المرئية دورا أساسيا في دس القيم الجديدة وتمجيدها بطريقة مشوقة وجذابة ، وفي ذات الوقت تقوم بمكافحة قيم ثقافية أخرى تتقاطع مع غاية العولمة عموما ، يسعى الباحث من خلال تحليل نماذج من الدراما المرئية للكشف عن(مضامين العولمة الثقافية في الدراما المرئية) مضامينها الخفية(المعولِمة) وهي مواد تجد طريقها بسهولة الى اعين المشاهدين ومن ثم نفوسهم وعقولهم في كل ارجاء العالم بفضل تكنولوجيا الاتصال، وهي تتسرب الى أعماق الناس بهدوء ويتشربون بها بالتدريج، وقد توصل الباحث الى ان الدراما المرئية(الأفلام) تعبر وترسخ قيم ثقافية أمريكية معينة بطريقة غير مباشرة حيث تقدم ضمن سياق سردي اخاذ وبتقنيات فنية مذهلة، وفق معايير عولمية لتحقيق غايتها بتنميط ثقافة الشعوب بقيم العولمة. **الكلمات المفتاحية: عولمة ثقافية، الدراما المرئية، هوية، قيم، ترسيخ، وسائل اعلام.**

Globalization and Cultural Stereotyping in Visual Narratives

(An Analytical Study of the Western Visual Drama Significations)

Abstract:

This research deals with the phenomenon of cultural globalization, its concept, dimensions and conventions, which is mainly implemented through media. The American visual drama, particularly, received by viewers via visual means of communication (television, cinema, telephone and computer) as movies, serials or advertisements, is the most effective tool for translating, publishing, promoting and normalizing the globalization culture. Thus, peoples are stereotyped with uniform values and a common lifestyle governed by the same laws, which contradict with the peoples' culture sometimes. Visual drama plays a major role in infusing and glorifying the new values in a thrilling and appealing manner and at the same time, it fights other cultural values that intersect with the objective of globalization in general.

Analyzing models of visual drama, the researcher aims to investigate the explicit and implicit (globalized) (significations of cultural globalization in visual drama). These materials can easily appeal to viewers' eyes, and then their souls and minds all over the world thanks to communication technology. They quietly seep down to people's insides, before being gradually imbibed by them. The research has concluded that visual drama (films specifically) reflect and inculcate specific American cultural values in a fascinating narrative context and attractive artistic techniques. The purpose is to stereotype peoples with Western American culture, using psychological and ideological modes of influence.

Keywords: globalization, culture, stereotyping, visual drama, values, significations.

المقدمة:

العولمة ظاهرة واسعة ارتبط قديما بالهجرة والغزو والتجارة، وفي العصر الحديث ارتبطت بالتجارة الحرة وتدويل راس المال والأسواق المفتوحة، والتبادل الحر للسلع، والاتصالات ووسائل الاعلام، حتى شملت كافة جوانب الحياة الحديثة. وقد تباينت الآراء والمواقف من ظاهرة العولمة منافعها واضرارها، من يرى انها ضمان تدفق الأموال وتوفير العمل والقضاء على البطالة، وإزالة الفوارق الثقافية، واخر يرى انها ضمان لمصالح الشركات المتعددة، واتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء وأنها خرقا او غزوا ثقافيا للشعوب، تستهدف هويتها. وللعولمة أوجه عديدة ومترابطة يكمل بعضها بعضا(فالعولمة الاقتصادية والسياسية تحتاج الى أرضية ثقافية مشتركة لكافة الشعوب، لكي تكون متهيئة لتقبل إجراءاتها في مجال المال والاعمال والديمقراطية وحقوق الانسان) ولتسهيل ثقافة الاعمال لابد من تقليل الاختلاف

الثقافي بين الشعوب، ونشر قيم موحدة وجديدة تحل محل القيم التقليدية،(عولمتها ثقافيا) من خلال تقنيات الاتصال الحديثة و وسائل الاعلام، ويتم -لتحقيق ذلك-توظيف الدراما المرئية بشكل ماكر وماهر وبأسلوب شيق لنشر تلك القيم في محاولة لتنميط الشعوب وترويضها بمقاييس غربية(أمريكية على الاغلب) باعتبارها القيم الأكثر ملائمة والأكثر تحضرا والأكثر إنسانية، وبانها اثبتت نجاحها في مجالات حقوق الانسان فضلا عن الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والتقدم عن الشعوب الأخرى في الفن والادب والإنجازات العلمية والطبية كافة. واحدثت العولمة فعلا تحولات ثقافية واجتماعية في الكثير من البلدان منها اليابان، وهي تُحدث تغيرات في الأنماط السلوكية في مجتمعات الشرق الأوسط أيضا، مما يؤدي الى تغير نمط العيش، والعادات والتقاليد والذوق والعلاقات، بفعل التعرض المستمر من خلال التلفزيون والسينما الى مواد درامية بأصنافها المختلفة، وهي محملة بصورة ضمنية قيما ومضامين فيها نوع من الاغواء للشعوب التي تستهدفها العولمة لتطبيعها على تلك القيم، وبالتالي فان فلترة الثقافة العلمية تسهم بالضرورة الى التطبيع الاقتصادي وعولمته.

الفصل الأول -الإطار المنهجي

مشكلة البحث: تغيرت ملامح العالم القديم وعالم جديد بالغ التعقيد في قيد التشكل، تشتبك عناصره وتترابط عوامله وما من مجتمع بمعزل عن هذا التشكل الغريب،فالانفتاح على العالم وإزالة الحواجز بين أجزاء الكرة الأرضية يعني اكتشاف الاخر بالضرور بعد ان كانت العوامل الجغرافية بمثابة موانع طبيعية بين ثقافات الجماعات البشرية.

ما نشهده اليوم-يقول ليكرك- عبارة عن توحد اقتصادي وسياسي قاعدته الحضارة الغربية، وان كان التوحد الثقافي الكلي يجابه بعض الحواجز الفعلية.(٨،ص٤٨٧) انه ولادة عالم جديد وتحول في العلاقات بين كافة الجماعات البشرية من عالم يتميز بالاستقلال الثقافي لجماعات معزولة تقليدية الى عالم اخر هو عالم يسوده تعميم العلاقات المتبادلة والتواصل، الى العالمية الثقافية، في السابق كان الاحتكاك بين الحضارات هادئا أحيانا وتنافسيا أحيانا، اما اليوم فان الاحتكاكات متواصلة وكثيفة الابعاد(اقتصادية وسياسية و دينية وايدلوجية بين الشعوب البشرية. (٨،ص٢٠) بحيث انه في بقعة نائية في مجاهل الصين ظهر وباء الالتهاب الرئوي(سارز)، وفي ظرف يومين غدا ظاهرة عالمية، حالة ارتباك في وسائل المواصلات تتأثر بها الأسواق المالية ويشهد العالم قوة هائلة من التقنية المستمرة التحديث (٢،ص١٣١)، تقنيات الاتصال ضيقت المكان الى حد كبير، الجميع موجود ليس بالضرورة في المكان الجغرافي ذاته، بل في فضاء المكان.

يتمثل فهم العولمة في إدراك (التقارب) الذي يولده شبكة العلاقات الاجتماعية عبر قطاعات من الزمان والمكان مما يجعل الاحداث والقوى تخترق تجربتنا المحلية، فقرار في مكان بعيد حول تقليص العمالة قد يسبب البطالة في قارة أخرى. (٦،ص١٨) و(التقنية تذيب الحضارات) (٨، ص٤٨٩)، وتسهم بهيمنة حضارة غربية متمثلة بالحضارة الامريكية. فالنخبة في الولايات المتحدة تولي أهمية بالغة لسيطرة الثقافة الامريكية على ثقافة العالم وتلعب وسائل الاعلام دورا رئيسيا في ذلك.

تضخ وسائل الاعلام كمية هائلة من مواد قادرة بشكل فعال على تضمين تلك القيم، فإلى جانب الدعاية والاعلان فان الدراما المرئية المتمثلة بالأفلام السينمائية والتلفزيونية والمسلسلات والكليبات هي اكثر قدرة على تحقيق العولمة الثقافية، الإنتاج الدرامي في العالم والذي يجد طريقه الى المشاهدين بسيطرة أمريكية، تسوق الى العالم القيم الغربية بنمط امريكي، من منظور الثقافة الأمريكية لها، وقد اثبتت دراسات كثيرة قدرة تلك المواد على احداث تأثير على المشاهدين وهناك نظريات واتجاهات تؤيد ذلك مع وجود دراسات أخرى تعزو التغير لأسباب سيكولوجية او اجتماعية

أخرى، كما ان فرصة الرفض والمواجهة والاختيار ضئيلة فعلا امام هيمنة من الاعلى. هناك أكثر من ٥٠٠ قمر صناعي تدور حول الأرض تبث إشارات الحداثة، وبواسطة الصور الموحدة شاشات مليار تلفزيون تتشابه في الاحلام والامنيات. (٢٣،ص٣٩) كيف يمكن الانتخاب امام موجة هائلة من التدفق الثقافي المتنوع، وفي ظرف اتصالي واسع؟ هل يمكن رفض الثقافة الغربية بكل مظاهرها؟ وهي مصدر المعرفة والتسلية والمتعة والاثارة. وهنا تكمن الخطورة الحقيقية، ان الترويض يجري من حيث لا يستطيع المرء الامتناع عنه، وهي مشاهدة الأفلام والمسلسلات والاغاني المصورة، سواء على شاشة السينما او التلفزيون، ومن هنا حدد الباحث سؤال المشكلة على النحو الاتي: كيف تسهم مضامين الدراما المرئية في ترسيخ قيم العولمة الثقافية وما هي تلك القيم؟

هدف البحث: الكشف عن مضامين الدراما المرئية التي تسهم في التنميط الثقافي وترسيخ قيم العولمة الثقافية.

تحديد المصطلحات:

العولمة:)globalization(

بتعريف عام يذكر (برترون بادي): ان العولمة هي قيام نظام عالمي تهيمن على الارض تتوحد فيه القواعد والقيم والاهداف لإدماج الإنسانية ضمنه ويفترض انه لا يستطيع أي مجتمع الإفلات منه. (١٥، ص ٢٢) ومن وجهة اقتصادية فان العولمة كما يرى (نورمان جيفان) تشير الى مجموعة شاملة من العمليات الاقتصادية والسياسية والايدلوجية، ما يتعلق بالإنتاج والتجارة والاسواق وراس المال والاتصالات. (١٥، ص ٢٢) والعولمة ان تكون للعالم لغات مشتركة وتجارة مفتوحة ونظام سياسي واقتصادي واحد وعقيدة واحدة وان تكون للناس قيم مشتركة في مجال حقوق الانسان والعلاقة بين الجنسين. (٥، ص١١) انها ظاهرة شاملة ومترابطة وفرت تكنولوجيا الاتصال إمكانية ترجمتها عمليا.

الثقافة: هي حصيلة من الرموز تعكس تصور مجموعة بشرية ورؤيتها للحياة.

أينما توجد مجموعة بشرية منتظمة توجد الثقافة. فالثقافة نمط كامل من الحياة(٦،ص٢٨)، ومن الممكن ان تفهم الثقافة كنظام يقوم فيه البشر، ببناء المعنى من خلال ممارسات التمثيل الرمزي، الطرق التي يجعل الناس من خلالها حياتهم ذات مغزى بشكل منفرد وبصورة جماعية عن طريق التواصل مع بعضهم البعض وهذه تشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية كذلك ممارسات ومنتجات الفن والادب والموسيقى والسينما وهي أنماط تولد معان محددة، (٦،ص٢٧) ويشير(أ. ب. تايلور) ان مصطلح الثقافة بمعناه الاوسع يشير الى المعرفة والاعتقادات والفنون والقوانين والعادات او كل عادة مكتسبة من قبل الفرد في المجتمع.(١،ص١٨). وتتصل بمفهوم الثقافة مفردة الهوية التي تشير الى التفرد "ومعناها في الأساس هي التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وانماط وميل وقيم ونظرة الى الكون والحياة". (١٠،ص٥٠)

كل شيء قابل للترميز يكون ذا مغزى وكل هذه الأنشطة والممارسات تشترك في تفسير جماعة بشرية طريقتها في الحياة.

الفصل الثاني-الإطار النظري

العولمة الثقافية:

هل من مجتمعات لا تزال معزولة بعد ثورة الاتصالات؟ وهل من مجتمع شهد الثورة وداب على متابعة وسائل الاعلام وبقيت ثقافته من دون ازاحة؟، الم يتغير في تلك المجتمعات الملبس والمأكل والمفردات اللغوية ومعايير الجمال، وطرائق التسلية؟ اولم تتزحزح المعتقدات؟ انها حصلت فعلا بنسب مختلفة، وهذا ما برر النظر الى العولمة الثقافية على

انها غزو يحمل خطابا ثقافيا لشعوب العالم مفاده لا مجال للتعدد الثقافي، (٤، ص٩٣) وقد أشار(جون) ان ارتباط العلاقات المعقدة في العولمة يضعف الروابط بين الثقافة والمكان وتتضمن الاختراق للعالم المحلي من قبل قوى اتية من بعيد وزحزحة المعاني اليومية عن مراسيها الموجودة في البيئة المحلية، (اللاتوطين) هو التأثير الثقافي الرئيس للمرتبطية العالمية. (٦،ص٣٩)وقد أشار عالم الانثروبولوجية (جيمس كليفورد) الى فكرة الثقافة الجوالة تحملها قوى عابرة بقوة، التلفاز والإذاعة والسياح والسلع والجيوش.(٦،ص٣٨) هذه كلها لم تتمكن المسافات الفاصلة ان تعيق وجودها زمنيا، يشير اليها(جون)بـ(اللاتوطين) وهو فقدان تأثير المكان على شرط وجودنا، واحتمال إعادة صياغة المعاني والهوية الثقافية وانماط ذات صلة بالساحة الثقافية العالمية. (٦،ص٣٩) وهنالك جوانب تتعلق بتنظيم الحياة اليومية والعمل قد تعولمت فعلا. فقياس البعد الزمني على الارض منذ عام (١٨٨٤) هو زمن معولَم بتوقيت كرنيش، والمكان وهو الاطار المادي للنشاط الاجتماعي جغرافيا قد انتزعت الحداثة منه الفضاء كما يرى(جيدنز)،غرفة الجلوس هي مكان يلتقي فيه العالمي والمحلي حيث تقوم تقنيات الاتصال ووسائل الاعلام برسم هوية المكان في المنزل، علاقات عن بعد بين أناس لا يوجد بينهم الحضور المباشر.(٦،ص٦٠-٦٣) المكان لك ولكن الفضاء لغيرك، الفضاء مكان عالمي تتنقل فيها الطائرات المختلفة وتتواجد فيه الأقمار الاصطناعية. لماذا الثقافة مهمة للعولمة؟ هل ان الاقتصاد يرتبط بالثقافة؟ يجيب (ديفيد لانديس) "الثقافات وحدها تقريبا سبب كل الاختلافات". (٦،ص٥٣) وبذلك يرتبط الاقتصاد بالثقافة. فالقوى التي تدفع بالعولمة تسعى لتقدم ضمانات باستمرار المال والطعام، ولكنها تقوم بإفراغ الحياة اليومية من محتواها التقليدي واحداث تأثيرات معولمة، ابعاد الناس من السياقات الاجتماعية التي تمنحهم الهوية. (٦،ص٦٦) مصطلح اخر يتم تداوله وهو (الحداثة) الذي يقع ضمن نطاق فكرة العولمة حيث يرى (انتوني جيدنز) وهو من اقوى المدافعين عن رؤية العولمة باعتبارها امتداد عالمي للحداثة، ويطرح فكرة(اللاتضمين)، قلع العلاقات الاجتماعية من السياقات المحلية للتفاعل وإعادة تشكيلها في نطاقات غير محددة من الزمان والمكان (٦، ص٦٤) وهذه فكرة هامة للحداثة لفهم الخبرة الثقافية للعولمة التي تنقل المجتمعات من فضاء الى اخر. يقول (مارشال بيرمان): تقوم الحداثة باختلالات ديموغرافية هائلة تفصل ملايين الأشخاص عن مواطن اسلافهم وتقذف بهم الى حياة جديدة في النصف الاخر من العالم. (٦، ص ٦٦) تتسم بالحداثة لخلق مواطن عالمي (كوزموبوليتانا) متحرر، والحداثة مثيرة للشكوك ايدلوجيا وسياسيا، بسبب تحيزها نحو الغرب علاقات الهيمنة والتقلب المتأصل الذي تتسم به عملية العولمة(٦،ص٧٠) وكان (غراهام مردوك) قد أشار الى ان وسائل الاعلام وأنظمة الاتصالات تبدو امثلة واضحة على اليات اللاتضمين. (٦، ص ٦٨) الاتهام الأبرز يصدر من (يندرفين بيترز) بان الحداثة تنطبق على التجربة الثقافية والاجتماعية الغربية، والغرب يؤكد ان تطوره الثقافي ونمط معيشته الحالية صالحة عالميا للتغريب، نظرية العولمة ترقى الى كونها نظرية للتغريب تحت مسمى اخر. (٦،ص٧٣) وفي نفس الاتجاه يذكر (مالرين وولف) ان العولمة عملية تحرر تاريخية من اسر الدولة القومية الى افق الإنسانية ومن الولاء لثقافة ضيقة الى ثقافة عالمية واحدة والتحرر من الصور اللاعقلانية الناتجة عن التحيز لامة او دين او ايدلوجية الى عقلانية العلم وحياء الثقافة. (١٥، ص٢٢) قد نتساءل-يقول ليكرك-ما إذا كان الغرب هو أمريكا بدلا من اوربا، استطاعت أمريكا بكونيتها ان تعقب اوربا في زعامة الغرب باعتبارها حضارة مسيطرة وكونية. (٨،ص٤٨٨) تصدير الثقافة الغربية الى الشعوب تواجه ردود مختلفة، بين من يرى انها لحاق بركب الحضارة، في ظل عالم متجانس واختزال تنوع الثقافة العالمية والتحرر من ضيق الأفق، ومن يرى فيها الغاء متعسف للآخر. فهل القيم الغربية المحلية جديرة بالاعتماد والقبول من قبل جميع الثقافات والشعوب؟ يرى (جون غراي) ان النزعة الكونية انما هي اسقاط غير مبرر للقيم الغربية على العالم كله، هل هناك قيم اتفاقية يمكن بناءها في إطار العمومية في خطاب القانون السياسي لحقوق الانسان العالمية؟ (٦،ص٧٧) ان الخيرات الاقتصادية ذات الطابع التقني

في ارجاء العالم هي غالبيتها نتيجة سيرورة تقنية وعلمية نابعة من الغرب أولا، كذلك الخيرات الثقافية التي شهدت اعلى انتشار لها في العالم كله قد نبعت من الصناعة الثقافية الغربية، وتحديدا الصناعة الامريكية، أفلام هوليود الانترنت المسلسلات العلوم الاجتماعية الأورو-أمريكية. (٨،ص٤٨٨).

ثمة ثقافة عالمية وصلت الان بالفعل يقول (اولف هانز)، العالم شبكة واحدة من العلاقات الاجتماعية وهناك تدفق للمعاني بين اقاليمه المختلفة، وان لم تحدث مجانسة بين أنظمة المعاني والتعبير، ولكن الفهم الاعمق للثقافة العالمية هي انها نظام متجانس وواحد للمعنى وسوف تعني ثقافة عالمية بهذا المعنى الأقوى، ظهور ثقافة واحدة منفردة تشمل جميع من هم على وجه الأرض وتحل محل تنوع الأنظمة الثقافية الذي ازدهر حتى الان ومن غير المرجح حدوث ذلك في المستقبل القريب. (٦،ص٨١)

التغريب: المعنى المرافق للتغريب هو انتشار اللغات الاوربية الإنكليزية خاصة والثقافة الاستهلاكية للرأسمالية الغربية وأساليب الملبس وعادات تناول الطعام والشكل المعماري والموسيقى وأسلوب حياة يقوم على الإنتاج الصناعي ونمط من التجربة تهيمن عليه وسائل الاعلام وأفكار فلسفية ومجموعة قيم واتجاهات ثقافية متنوعة، حول الحرية الشخصية والجنس والحياة الجنسية وحقوق الانسان والعملية السياسية والدين والعقلانية العلمية والتكنولوجيا. (٦، ص٩٩) غير ان العولمة الثقافية لها مخاطرها كما يشير العديد من الباحثين والمتخصصين اذ انها ستؤدي الى زوال ثقافات الشعوب واحلال ثقافات بديلة وهذه تولد صراع حضاري كبير وتصادم ايدلوجي، وانها ستلقى معارضة وقبول في ان واحد في المجتمعات المتأخرة عن المجتمعات ما بعد الحداثة، المفكر(اولريش بك) يقول ان العولمة انهيار وحدة الدولة الوطنية، ويذكر(ستيفان كستل) انها فرض التغيرات الجذرية على المجتمعات المحلية من قبل قوى تتحكم من اعلى.(١٥،ص٢٣) ويبدو ان الخيار المتاح لتلك الشعوب اما التجرد عن مخلفاتها الثقافية ، واما التكور والانعزال عن ركب الحضارة، والعولمة هي حقيقة واقعة ، وان كان في جانبها المظهري من حيث المأكل والمشرب والملبس والذوق وبعض العادات والسلوكيات، الى جانب استخدام الوسائل ذاتها من أجهزة وأدوات خدمية، كما ان الأقمار الاصطناعية سمحت ان تكون الفرجة مشتركة، فالأفلام والبرامج والمسرحيات تشاهد في كل مكان، والغلبة للأفلام الأكثر جاذبية واثارة وهي التي تسود الدراما المرئية الغربية عموما، والأمريكية خصوصا وهذه المواد تحتوي وتنشر أفكار وسلوكيات ونمط حياة وصيغة تعامل وعادات محددة سعيا الى تطبيعها لدى الشعوب غير الغربية، فالعلاقات الجنسية في المجتمع وضعت في اطار محدد (حداثوي)، كذلك المعتقدات الدينية ، بل ان العديد من الشعوب بخاصة الشعوب الهشة الهزيلة، التي لا تمتلك وعيا كافيا، غير القابلة على تقديم رؤياها وتصورها في مواجهة القوانين الجديدة التي تحكم العالم اليوم، فهي معرضة للتهديد وفقدان هويتها الثقافية بالتدريج وعن طريق الترويض المستمر عبر وسائل الاعلام ، وتحديدا المواد الدرامية المرئية، انها مواد جاذبة وجذابة مثيرة ومؤثرة، ممتعة وجميلة، تتسرب الى النفوس والقلوب قبل العقول، وبفعل التكرار المستمر تضعف محاولات الرفض، حتى تصبح امرا طبيعيا واقعا لا غرابة فيها فقد يعتاد الناس عليها شيئا فشيئا. تتضمن الأفلام كماً هائلا من المضامين التي يمكن تصنيفها بانها (عولمية) تسوق كالأطعمة الأخرى الى الاخرين، غريبة لذيذة جديدة مبتكرة ليتناولوها بنهم، حتى يدمنوا عليها، فلا يستغني عنها بعد ذلك تحتوي بشكل دائم على (الجنس، العري، الخيانة الزوجية، العنف، الجريمة، السطو)، ولكن بمفاهيم محددة تتفق مع الرؤيا الكلية لظاهرة العولمة وأهدافها، والمعادل الموضوعي للعولمة هو، قبول الثقافة العلمية التكنولوجية للغرب وعقلانيته الاقتصادية وبعض نزعته الاستهلاكية مع رفض نظرته العلمانية او اباحيته ونظام علاقات الاسرة والنوع. (٦،ص٩٩)

العولمة الثقافية بصيغة أمريكية هل هو برنامج عمل: ان العولمة امر واقع لا محال وقد تحقق على المستوى الاقتصادي والسياسي شيئا كثيرا منه اما ترغيبا او ترهيبا، اما الوجه الثقافي منه فقد انجز منه الكثير أيضا وهو واضح للعيان، وتقوم النخبة المسيطرة على منهاج العولمة برسم مسارها الثقافي بإطار غربي ومضمون امريكي. هل هذا اتهام مجحف ام ان هنالك فعلا نية حقيقية وهي قيد التنفيذ في تنميط العالم بنمط الثقافة الامريكية؟ تقول المؤشرات بانه برنامج عمل فعلي وليس مجرد تداولات إعلامية، يؤكد (بريجنسكي) بان العولمة بالنسبة للنخبة الامريكية السياسية والاقتصادية هي حقيقة ظاهرة وهي برنامج عمل، بل هي حتمية تاريخية. (٣،ص١٦١)

في الوقت الحاضر صار مليارات بشرية موحدة تلفزيونيا من بوغاتا في كولومبيا وحتى ياكوتسك في روسيا تتطلع لتحقيق تطور وفق النمط الغربي. (٢٣،ص٦١) النبض الامبراطوري غذته المعتقدات في سيطرة القوة الامريكية وعالمية القيم الامريكية، وقيل ان القوة الامريكية تفوق بكثير قوة الأمم الأخرى منفردة وشعوب المجتمعات الأخرى اذا لم تكن لديهم هذه القيم، فعلى الأمريكيين اقناعهم او حثهم على احتضان القيم التي تؤمن بها أمريكا.(١٢،ص٤٧٢). ان منظري اليوم يرون في أمريكا مجتمعا نموذجيا، من حيث القانون والحريات والشركات الخاصة والانتخابات، والمفترض صبغ العالم بصبغة المجتمع الحر ولكن هذه الفكرة هي فحيح خطر يتسلل عبر الظلام. (٢،ص١٠٠). يرى (هنجنتون) بان الامر ليس بهذه البساطة وان هنالك دول اخرى كبيرة يصعب تجاوزها مثل دول اوربا والصين وروسيا وغيرها، كما ان ثقافة المجتمعات الأخرى وقيمها وتقاليدها غالبا لا تكون متوافقة مع وضع هذه المجتمعات في نموذج مطابق للقيم الامريكية وهي ملتزمة بثقافتها الاصلية، يعترف (هنتجتون) بوجود مقاومة ضارية لتلك الجهود وهذا يدل ضمنا ان هنالك هجوم حقيقي فعلي تقوم به الولايات المتحدة الامريكية. وفي عام١٩٨٨ السوق الاوربية حذرت من التهميش الثقافة الاوربية من خلال الصور والرسائل الامريكية. (١٩، ص٦) كلام وزير خارجية فرنسا عام ٢٠٠٠، (دعا المجتمعين الى عدم التجاوب مع الاغراء بمساواة الشمول بالتغريب القسري). (٣،ص١٧٥) "ان العالمية والاستعمار (النزعة الإمبراطورية) يحاولان ان يخفضا او يقضيا على الاختلافات الاجتماعية والسياسية بين أمريكا والمجتمعات الأخرى"(١٢،ص٤٧٣) ويتولى ذلك عناصر من النخبة الامريكية الذين يميلون الى ان تصبح أمريكا مجتمعا عالميا، وهناك نخب أخرى ترغب في ان تتولى أمريكا دورا امبراطوريا.(١٢،ص٤٧٥)

هنالك شك وريبة في عدالة أمريكا تجاه الشعوب والأمم، فمنهجها على ارض الواقع مختلف تماما، احد قراصنة الاقتصاد وهو (جون بيركنز) نشر كتابا يعترف فيه ، انه مع القراصنة الاخرين مهمتهم سلب الأموال بالغش والخداع من دول عديدة ليصب في خزائن الشركات الكبرى من خلال وسائل عديدة تشمل تزوير الانتخابات، الرشوة الجنس القتل ، وهي لعبة في زمن العولمة(٧،ص١٧) لقد ضعفت فعلا العادات والقوانين الاجتماعية التقليدية، واصبحت غير قادرة على مواجهة الثقافة الوافدة عبر وسائل الاعلام.

دور الاتصال والاعلام في التنميط: ان مؤسسات الاعلام العملاقة التي أمعن موجهو العالم التفكير فيها مجهزة للقيام بأعباء الترويض وما تبثه من صور هو الذي يدغدغ الاحلام. (٢٣،ص٤٢) ان احساسنا نفسه بالانتماء الثقافي للوجود(في الوطن) قد يتبدل بصورة خفية بفعل اختراق أجهزة الاعلام التي تعولم حياتنا اليومية ، ان التطور السريع لشبكات التواصل سيحيط في النهاية بكافة جوانب المجتمع الإنساني لشمل كل شخص منفرد وكل مكان على سطح الأرض. (٦،ص١٩) (اصبح الاعلام في منطق العولمة الاقتصادية البضاعة المضافة الأعلى، فهذا الاعلام يخضِع الثقافات لمحدلة وسائط الاعلام ذات الهيمنة الامريكية ... وفق إيقاع ربط شبكات الاتصال الالكترونية،)... وان مثل هذا التعزيز لوسائل الاتصالات يساهم في تعميم أنماط الاستهلاك السائد في البلاد الغنية ونشر انماطهم الثقافية واستلاب

هوية سكان العالم الثالث والذين يجدون انفسهم مدفوعين الى الهجرة نحو البلاد التي تنظم منهجيا استعبادهم الاجتماعي).(٢٠،ص٣) يرى(بودريان) وباحثون اخرون ان الاستقبال البشري للإعلام تحول الى تلقي سلبي وان البشرية تخضع لتنميط ثقافي واجتماعي حيث الإعلان التلفزيوني هو الخطاب الأهم في صناعة الذوق ونمذجة الحياة حينما يحثك على التميز والتفرد باستخدام منتج معين وانت تختار المنتج الذي يستخدمه الجميع ولكي تتميز تكون مثل غيرك، وهذا لا يقضي على الخصوصية الاجتماعية فحسب بل على القيم الثقافية والذهنية في الاختيار والتذوق وحركة التمييز. (١٤،ص٤٠) النمط الإعلامي هو جزء من الأنماط التي تعاش فيها العولمة الثقافية، كما ان التقنيات الاتصالية الحديثة والطريق السريع للمعلومات هي ناقلات للترميز في جميع الابعاد التي تمضي فيها العولمة قدما. (٦، ص٢٩) فالأطباق المستقبِلة لإشارات الأقمار الصناعية التي وصلت حتى الى القرى النائية في مجاهل افريقيا التي تحصل على الكهرباء من مولدات كهربائية قد اقتلعت ملايين البشر من حياتهم وقذفت بهم في خضم ابعاد فلكية كما قال (برتراند شنايدر) الأمين العام لنادي روما. (٢٣،ص٣٩) والعولمة ما كانت لتكون بهذه القوة والفاعلية لولا القدرة على الاتصال السهل والسريع بين اركان العالم باسره.

من يستطيع المواجهة: قد لا يُنظر الى المظاهر الشكلية (المأكل والملبس وقصة الشعر) مشكلة جوهرية وغزو ثقافي خطير، ولكن هل ان الأمور الجوهرية قادرة على التماسك والاستمرار؟

ان تسعون ثانية من اعلان تلفزيوني واحد عابر للقارات تكلف ما يكلفه في المتوسط فيلم سينمائي اوربي وتستثمر وكالات الدعاية والاعلان صور من وطن الاحلام، حتى ان الجمهور الألماني بات شغوفا بنيويورك وبقصص رعاة البقر في الغرب الأمريكي. (٢٣،ص٤٣) يقول (الغذامي) بان الثقافة التي تتمكن من انتاج صور جديدة هي وحدها التي سيكون في مقدورها تحقيق موقع امن لها ولا سبيل الى التفاعل الحي والايجابي الا عبر الدخول الى هذا العالم بشروطه ومنطقه.(١٤،ص٢٠) لم يغلب الغرب العالم -يقول هنتنجتون- بتفوقه في أفكاره او قيمه او دينه وانما غلب بتفوقه في العنف المنظم، ان الغربيين كثيرا ما ينسون هذه الحقيقة لكن غير الغربيين لا ينسونها ابدا"(١٣،ص٥١) فالثقافة الغربية اذن تفرض رغما عن الشعوب، البث الإعلامي الشامل اخذ يؤدي مفعوله فحيثما يوثق البث التلفزيوني الرفاه المتحقق في البلدان الصناعية يعقد الشباب المتعطش للحياة الكريمة في البلدان المحرومة ،العزم على الرحيل الى أراضي الميعاد.(٢٣،ص٧٥) وهو خيار صعب امامها، اما التكور والتحجر او الانعزال على اقل تقدير او التغريب والتجرد عن بعض من ثقافتها او ثقافة بصيغة محددة (دين طقسي وليس عقائدي) ممارسات ولكن مفرغة من القداسة. هل الخيار هو اغلاق الباب امام تبادل الأفكار والمعارف وثقافة الاخرين؟ فالسلع تستورد وتصدر بين الدول، "ان الانسان امام قوى العولمة أضعف من ان يمارس حرية الاختيار"(١٠،ص٨٣) ان كل الاساطير التي تعتمد عليها(السيطرة على العقول) توجد في منتجات التسلية-الترفيه التي تصنع في معامل ماديسون وهوليود بالكلمة والصورة.(٢٤،ص٤٧)

العولمة والدراما المرئية: الدراما المرئية هي الأداة الأكثر خطورة لأنها اكثر جاذبية واثارة فالأفلام والمسلسلات والمسرحيات لها تأثير فعال على المشاهد لما تحمله مضامين وقيم بأسلوب مشوق ومؤثر، وقد تكون أداة تغيير لتحقيق اهداف سياسية، كما ذكر(نتانياهو) رئيس وزراء إسرائيل: بإمكان الولايات المتحدة ان تحرض على احداث ثورة ضد النظام الإسلامي المحافظ في ايران بان تستغل وجود الالاف المؤلفة من الاطباق الفضائية فيها لتوجيه برامج أمريكية قذرة كتلك التي تذيعها قناة فوكس يظهر فيها الشباب والشابات حسان في حالات مختلفة من حلات العري يعيشون حياة مادية بهيجة ويمارسون الجنس بطريقة اباحية هذه مادة هدامة ان الأولاد في ايران سيحبون ان تكون لهم مثل تلك

الملابس الجميلة التي يرونها في تلك الأفلام سيحبون ان تكون لهم احواض سباحة وأساليب تلك الحياة الفاتنة.(مجلس النواب الأمريكي لجنة الإصلاح الحكومي-٢٠٠٢)(٥،ص٥٦)

والامر ينطبق على ايران او اية دولة أخرى، وكان (بيجنسكي) قد أشار الى ان التأثير العالمي الأكثر وضوحا للثقافة الامريكية نابعا من الأفلام والمسلسلات التلفزيونية وهي المصدر الأهم للتسلية في العالم، حيث تشكل الأفلام الامريكية نحو٨٠% من المدخول العالمي لصناعة السينما كما ان ٧٠% من مواقع الويب تصدر من أمريكا و٩٦% من مواقع الويب الخاصة بالتجارة الالكترونية صممت باللغة الإنكليزية، ان تأثير الثقافي الأمريكي يمتد حتى الى سلوكيات الطعام، ويضيف- ان أمريكا أصبحت بجاذبيتها مصدر اغراء ثقافي يتسرب الى سلوك قسم كبير من الناس يستولي عليه ويستوعبه ويعيد تشكيله بل انه يصل الى حياة الناس الداخلية في نهاية المطاف، وما من بلد منيع على الاختراق الذي لا يقاوم لهذا الانتشار الذي يعيد بشكل تراكمي تحديد أسلوب الحياة، وضعية مسيطرة عالميا في الأفلام والموسيقى والانترنت وعادات الطهو واللغة والتعليم والمهارات الإدارية ما يصفه العلماء(القوة اللينة) للهيمنة الامريكية انها سيطرة ثقافية أمريكية لا نظير لها في التاريخ وهي في ازدياد مع تزايد تحضر المجتمعات في العالم.(٣،ص٢٠٤-٢٠٧) اخذت الأفكار والسلع تتطبع بما تعرضه الأفلام، فالأفكار والسلع صارت تلبس جلبابا موحدا وبسرعة مدمرة بالنسبة لأصحاب المحلات والمتاجر الوطنية. (٢٣،ص٤٦) يمكن معرفة مدى أهمية الدراما المرئية في التنميط الثقافي عند تقيم قوة تأثيرها على أفكار المشاهدين وعلى ردود افعالهم وسلوكهم وقدرتها على الدعاية والاقناع والدعاية تعرف بانها محاولة(قصدية) لإقناع الاخرين بكل الوسائل المتاحة بان يفكروا ويسلكوا بأسلوب يرغبه المصدر. (٢٣، ص٢٥)

تأثير الأفلام على المشاهد: ان قدرة الدراما(المرئية) في التأثير على السلوك الشخصي هي مسالة لا يتسرب اليها أدنى شك. (٩، ص ١٢) كيف تقوم الدراما المرئية بتحفيز النشاط العقلي للمشاهد، ما يحدث لعقل المشاهد من نشاط عند مشاهدته فلما. يقول (سكيب داين) يبدا العقل نشاطه عند مشاهدة الأفلام، حيث يتم إدراك الصور والاصوات حسيا ثم الإحاطة بمعنى القصة، فالأنشطة العقلية متشابكة للإدراك الحسي والفهم، والأفلام الجيدة الناجحة هي التي تنساب احداثها بسلاسة شديدة تجعل المشاهد ينسى نفسه وهو يشاهد الفلم ويبدو كل شيء عفوي. (١١ص١٢٣)

استيعاب الفلم: النظريات الحديثة تذهب الى ان العمليات المعرفية تحدث فعليا بالتزامن مع العمليات الشعورية كما ترتبط ردود الفعل الشعورية بصلات فسيولوجية مع أنماط الفكر. (١١،ص١٢٥) ان الانغماس في تخيلاتنا السارة التي تقدمها الدراما عموما هو احد اشكال الاثارة او الهروب من الرتابة، فما يفتقد على مستوى الحياة اليومية الرتيبة يتم توفيره بصورة غير مباشرة من خلال التخيلات التي تستثار بفعل الترفيه.(٩،ص١٨) الذي يرافقه مضمون يحمل مغزى معين "الحقيقة ان هناك أيدولوجية مضمرة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل اراء الناس. (٢٣، ص١١٤)

ان القصص تستثير المشاعر بقوة وللبرهان على ذلك أجرى العلماء اختبارا تم تصوير الناس بالفيديو اثناء مشاهدتهم فلما ما، وتم تشفير تعبيراتهم بناء على حركة عضلات الوجه، وطرق فسيولوجية مثل قياس رطوبة الجلد وموجات المخ (التخطيط الكهربائي للدماغ) ومستويات (الكورتيزول) في اللعاب، وتدفق الدم في الأعضاء التناسلية اثنا مشاهدة الفلم(١١،ص١٣١).

واستنادا الى تلك القياسات، تم اختيار مقتطفات من أفلام معينة لإثارة مشاعر محددة (الاستمتاع، الاشمئزاز، الخوف، الحزن، المفاجأة)، مشهد من فلم (صمت الحملان) لإثارة الخوف، ومشهد من فلم (البطل)لإثارة الحزن، وعلى

الرغم من ان الاستجابة ليست موحدة لدى الجميع الا ان التجربة اثبتت قدرتها على اثارة مستويات مرتفعة المشاعر للعديد من المشاركين. (١١،ص١٣٤)

فهناك علاقة بين الخبرة الشعورية للمتفرج اثناء مشاهدة القصص السينمائية والية عمل المخ والجهاز العصبي التلقائي، الذي ينظم الوظائف الجسدية التلقائية (تنفس ودقات القلب) والمناطق تحت اللحائية من المخ (التي تختص بوظائف البقاء على قيد الحياة، كالجوع والتنفس) على وجه الخصوص يبدو ان لها دورا في تلك الخبرة، كما ان الاستجابات الشعورية القوية خاصة السلبية منها تقع جزئيا في تلك المنطقة البدائية، (حتى لو كانت الأشياء التي تظهر في الأفلام غير حقيقية فان اجهزتنا الادراكية والمعرفية كثيرا ما تتعامل معها كما لو انها حقيقية ومن ثم تزيد من حدة ردود فعلنا الشعورية، يبدو هذا صحيحا بوجه خاص عند مقارنة الأفلام بالكتب التي رغم قدرتها على اثارة مشاعر قوية لدى القراء فإنها على المستوى الادراكي مجرد رموز مطبوعة على ورق تتطلب معالجة من مستوى اعلى أي معالجة لحائية فصورة وحش او صوت دمدمة عالية او مونتاج سريع لثعبان على وشك ان يضرب ضربته تتجاوز جميعها لحاءنا العقلاني وتمضي مباشرة الى المنطقة تحت اللحائية المحبة للتلقائية وفي بعض الأحيان تجعلنا نقفز في مقاعدنا حتى وان كنا نعرف عقلانيا انه مجرد فلم.)(١١،ص١٣٩) تؤثر الأفلام علينا من خلال العمليات النفسية (الادراك-الاستيعاب-التفسير) وأحيانا تبلغ المعاني المستخرجة من أحد الأفلام درجة من القوة ووثاقة الصلة تجعلها تؤثر على حياة الناس.(١١،ص١٦٥).

طرق التأثير على المشاهد: يتحقق التاثير التلفزيوني بطرق عديدة منها: طريقة الأثر التراكمي، تكرار المواد بقالبها او بقوالب مختلفة يؤدي الى ترسيخ المواد وزيادة نسبة تذكرها لدى المشاهد ويصبح التأثير عميقا وقويا (١٩، ص٣) "فالتعرض المتكرر للعنف الخيالي يؤدي الى النظر للعدوان باعتباره امرا عاديا ويعمل على خفض خوفنا من عواقبه ومن ثم يعمل على اضعاف مقاومتنا السابقة لان نقوم بسلوكيات معينة". (٩،ص٢٢)

تعديل السلوك: يتم بتحفيز المشاهد على محاكاة سلوك معين ويكون بشكلين

١. التعديل السلوكي الطوعي والقسري: ملاحظة الفرد لنوع معين من السلوك يمكن ان تغير رغبته وميله للسلوك بالطريقة نفسها بدافع التقليد والاحتذاء. (١٩،ص٣) في القرن الثامن عشر اتهمت اوبرا الشحاذين التي الفها(جون جاي) بانها مسؤولة عن زيادة السرقات في الطرق العامة وذلك لان قاطع الطريق(ماكهيث) تم تصويره في هذه الاوبرا باعتباره بطلا".(٩،ص٣٢) وعلى الرغم من ان مضامين ورسائل الإعلانات قد تكون مضللة الا انها قابلة للتصديق من قبل المشاهدين بنسبة كبيرة، لذلك يمكن الاقناع عن طريق التضليل.

١. التأثيرات على السلوك(١١،ص١٦٦) ، الاغواء اللاشعوري (رسائل الاعلام اللا واعية التي تؤثر على سلوكنا)،"رغم ان الجزء الأكبر من التأثيرات على السلوك يقع خارج نطاق وعينا فان ذلك لا يعني ان المشاهدين يخضعون لتأثير أشياء لا يستطيعون رؤيتها او سماعها فالأمر ببساطة هو انهم يجهلون ان شيئا(فلم رعب) يتسبب في شيء اخر(سلوكهم العدواني) وعند سؤالهم سينكرون ولكن هنالك دلائل قوية على وجود مثل هذا التأثير ورغم ان الباحثين لا يستخدمون ابدا تقريبا مصطلح اللاشعوري فانهم يفترضون ان العديد من تلك التأثيرات والعمليات المعرفية المضمرة غير واعية بالفعل. "ان الجزء الأكبر من السلوك البشري يمكن تجسيده في الاعلام فإنها من الممكن نظريا ان يستطيع الاعلام التأثير على أي سلوك بشري وقد اعطى فن الدعاية دفعة لتلك الامكانية حيث يتم حث الناس على شراء الصابون والسيارات وأجهزة ودمى وفي حين ان الأفلام التجارية تستهدف تسويق نفسها في المقام الأول فانه كان لها

تأثير واضح على السلوك الاستهلاكي في بعض الأوقات مثل(الارتفاع الكبير في مبيعات حلوى(ريسيز) بعد ظهورها في فلم أي تي، وهناك ثلاث مجالات حظيت باهتمام لا يضاهى (العنف والجنس والادمان) وهي مرتبطة بقضايا عامة(الجريمة، الحرب، الاسرة، القيم، البطالة.(١١،ص١٦٧) وكثير من الناس أصيبوا بجراح ولقوا حتفهم جراء قيامهم بمحاكاة مشهد من فلم كرة القدم(البرنامج) اما فلم (صائد الغزلان) فقد تسبب بما يزيد على ٣٠ واقعة محاكاة لمشهد الروليت الروسي مما اسفر عن عدد كبير من الوفيات وقد قام مراهق بإضرام النار في صديقه كمحاكاة لمشهد مثير في فلم (الاحمق) جاك اس وثمة عدد لا يحصى من الجرائم ارتبطت أيضا بالأفلام، نساء يضرمن النار بشركاء حياتهن الذين كانوا يسيئون معاملتهن وذلك بعد مشاهدتهن الفلم التلفزيوني (الفراش المحترق) رجل وصديقته من اوكلاهوما ارتكبا سلسلة جرائم قتل وتبن انهما دابا على مشاهدة فلم (قتلة بالفطرة) أظهرت احدى الدراسات ان ربع المراهقين المحبوسين الذين شملتهم الدراسة حاولوا ارتكاب جريمة محاكاة مرة واحدة على الأقل، ان المحاكين واعين بتأثير الأفلام عليهم الى حد ان بوسعهم ان يشيروا الى الفلم الذي استلهموا منه افعالهم بانه ملهمهم غير انهم يعانون في الوقت نفسه من نقص (١١،ص١٦٨). هناك قلق ينشا من إمكانية "ان يلحقنا الفساد نتيجة الرسائل المبثوثة تحت مستوى الوعي اليقظ او عند مستوى الشعور انها الرسائل التي تحدث اثارها تحت مستوى العتبة الخاصة بالإدراك الواعي."(٩،ص٣١)

التأثيرات على السلوكيات العدوانية: الأبحاث حول تأثير الأفلام بدأت منذ العشرينيات من القرن الماضي وتدفقت في الستينيات مرة أخرى، ثم تحول الاهتمام من الأفلام الى التلفزيون، ان فن الدعاية يقوم على حث المشاهدين على شراء سلعة معينة، و له تأثير واضح على السلوك الاستهلاكي(١١،ص١٦٧-١٦٦) الكثير من السلوكيات الشعبية تم رصدها كانت قد صدرت بفعل تاثير الأفلام على المشاهدين. انخفضت مبيعات القمصان الداخلية بعد ظهور (كلارك جيبل) بدون قميص في فلم (حدث ذات ليلية)، وتسريحة (ريتشل) انتشرت بشدة بعد ظهور (جينيفر انيستون) في مسلسل الأصدقاء في مطلع التسعينيات، وعبارة (هيا اسعدني) رددها الملايين بفضل فلم(هاري القذر). ان المحاكاة تعد طريقة لاكتساب العديم من جوانب السلوك الثقافي كاللغة وقواعد السلوك وأساليب الملاطفة وغيرها. (٩، ص٤١)

التأثيرات السلوكية الجنسية: ان الممارسات الجنسية في الأفلام تلهم الأطفال(١١،ص١٧٢)

الاعلام يلعب دورا مساعد في التشجيع على ممارسة الجنس، "تزيد أفلام الاثارة الجنسية من مستوى الدافع الجنسي."(٩، ص ٢٦) "ان التمثيلات الجنسية في الأفلام التي تبنى موقفا متساهلا تجاه الممارسات الجنسية سوف تلهم الأطفال." المراهقين الذين يشاهدون كم كبير من الجنس على الشاشة ينخرطون في الممارسات الجنسية بمعدل أكبر من الاخرين. في الفترة الممتدة من الستينيات وحتى السبعينيات ارتفع معدل الاعتداءات الجنسية التيتم الإبلاغ عنها في الوقت الذي كان المحتوى الجنسي الصريح متاحا أكثر. (١١، ص ١٧٣)

التأثير على تعاطي المواد المخدرة، ان الأطفال الأكثر تعرضا للتدخين في الأفلام يكونون أكثر ميلا لتجريب التدخين من الأطفال الذين يقتصر تعرضهم لتلك الأفلام بحد اقل. (١١،ص١٧٤)

التأثير على المواقف والمعتقدات والصور النمطية:

ان عملية التثقيف الاجتماعي بالنسبة لأدوار الجنسين يلعب الاعلام دورا أساسيا فيه، حيث تتأثر تصورات المشاهدين عن أنفسهم تتأثر بما يقدمه الاعلام من تحريف لصور النساء والرجال، أظهرت الأبحاث والاستطلاعات الى وجود علاقة بين استهلاك صور الاعلام وتنميط الأدوار الاجتماعية مستندة الى الطريقة التي تمتزج بها السرديات المرئية مع عالم الواقع، ويمكن للإعلام ان يرسخ الصور النمطية عن الأعراق سلبا وايجابا، ويمكن ان يكون التنميط عنصري استنادا الى شخصيات خيالية. (١١،ص١٧٨-١٧٩)

الدعاية والتأثير على الثقافة

"غالبية الأفلام هي دعائية من حيث ما تملكه من قدرة على احداث تأثيرات تراكمية وواسعة على الطريقة التي يفكر بها الناس في عالمهم تلك العملية يطلق عليها التأثير التراكمي للإعلام." (١١،ص١٨١) ان الاعلام لا يؤثر على أفكار المشاهدين وسلوكياتهم فحسب بل على طريقتهم لفهم العالم.

القيم التي تنشدها العولمة الثقافية:

ما هي القيم التي تبشر بها العولمة الثقافية، وهي التي يقوم الباحث برصدها والكشف عنها في الدراما المرئية (ثقافة الجنس المباح ــ الخيانة الزوجية-المثلية-الثقافة الاستهلاكية لمنتوجات الغرب-اللغة المهنية في التجارة-الدين-التسلية، غرائز التملك، الافتتان بالأفلام، الجنس كحق طبيعي الرئيس الأمريكي(نيكسون) ذكر في كتابه (نصر بدون حرب) الى ضرورة بث القيم الامريكية إذا ما ارادت ان تكون زعيمة العالم. في القاهرة عقدت الأمم المتحدة عن السكان والتنمية مؤتمرا في سبتمبر ١٩٩٤، كانت الوثيقة الأساسية المعدة للمناقشة، تبدي تسامحا غريبا إزاء الإجهاض والشذوذ الجنسي وممارسة الجنس خارج الزواج. (١٠،ص١٥٩)ومضامين الأفلام والمسلسلات الغربية ضمن هذه الموضوعات بشكل واسع جدا. وفي مؤتمر المرأة في بكين ١٩٩٦، تقوم المنظمة الدولية بتقنين منظومة قيم العولمة في إطار من المواثيق الدولية-ص٢٥- وتم تسويد قيم الإباحية في مؤتمر السكان تحت تسمية(الصحة الجنسية والصحة التناسلية، بمعنى التمتع بأعلى مستوى ممكن من المتعة الجنسية) الجنس كالغذاء حقا من حقوق الجسد الإنساني، بشرط ان يكون(مأمون ومسؤول) ودونما اشتراط الشرعية والحلال، ومع اباحة المعاشرات الجنسية للأفراد وليس للأزواج فقط وفي الاطار المثلي بين الشواذ والشاذات، وإعطاء الحق للمراهقين والمراهقات، حيث الجنس والحمل والاجهاض والولادة حق للجميع.(٢٢،ص٢٥-٢٦)

وفي عام ٢٠٠٠، اعد السكرتير للأمم المتحدة (كوفي عنان) تقريرا حول تحديث الأمم المتحدة بما يتلاءم مع تحديات العصر الجديد وجاء في التقرير متسائلا كيف يمكن المشاركة في عملية العولمة ونصف سكان الأرض من دون تلفون وجهاز كومبيوتر، وانه من اهداف الأمم المتحدة ضمان ان تتاح لكل شاب وشابة خلال سنوات قادمة وسائل وقاية من مرض الايدز. (٢١،ص٤٢) وقد اكد (بريجنسكي) ان الثورة الثقافية العالمية المستلهمة من أمريكا تعيد تعريف التقاليد الاجتماعية والقيم الثقافية والسلوك الجنسي والاذواق الشخصية والطموحات المادية الفردية لمعظم جيل الشباب في العالم هذا الجيل يتسم على نحو متزايد بتطلعاته وميله الى أنواع التسلية وغرائز التملك وهنالك رغبة متشابهة للحصول على احدث الأقراص المدمجة والافتتان بالأفلام والمسلسلات الامريكية والانجذاب الى موسيقى الروك وانتشار الألعاب الرقمية وانتشار سراويل الجينز حتى في تشرب التقاليد المحلية للثقافة الشعبية الامريكية، قد تكون النتيجة خليطا من المميز محليا والعالمي لكن الأخير يرجع بوضوح الى أمريكا.(٣، ص٢٠٣)

القيم الثقافية والدراما الامريكية:

يشير (ماتلار) الى ان التفاعل مع المسلسلات والأفلام الامريكية العابرة للقومي كبير لذلك جرى، (تبني مفهوم الثقافة الامريكية) بوصفها (محرك عولمة) (١، ص ١٥١) كما يوكد (تيودور لفيت) (١،ص١٣٠) على استبطان تلك المواد بالقيم الامريكية ويستشهد بكلام مدير شركة اعلانات بريطانية كبرى بانه اذا كان ثمة توجه نحو أسلوب حياة شامل فانه مستبطن في العالم الرمزي من خلال الإعلانات والأفلام وبرامج التلفزة وبالأخص تلك الاتية من الولايات المتحدة الموجهة لعولمة جديدة. (١، ص١٣١) ويرى الباحث ان من الضروري التوقف عند اهم القيم في المجتمع الأمريكي تلك التي يراد بها تنميط المجتمعات غير المنسجمة معها.

هناك تصنيف للقيم الأمريكية كان قد اقترحها (ويلسون) عام(١٩٧٠) للثقافة الأمريكية، لغرض فهم المنظومة الثقافية الامريكية من دون السعي الى تقيمها، وهي (الحرية، الفردية، المساواة، الإنجاز و المنافسة، العملية التقنية و التقدم، النجاح المادي و الاستهلاكية التجارية)، الأمريكي تطبعه ميزة النفور من كل قيد وضبط وميله نحو الحرية، اما قيمة (الفردية) فقد انعكست بشكل مركزي في الأسرة وفي طرق التربية، فالرسالة التربوية تحمل كلمة(انا) وليس هذا غير مقبول اجتماعيا، ويرتبط التفوق بالفردية أيضا، وهي لا تعني الفردانية، الأمريكي على استعداد كبير للتأقلم مع مجموعة عمل، كما أن الأمريكي مهووس بالتساوي ليست مساواة في النتائج انما مساواة في الفرصة المتاحة لتحقيق المراد وهي تتمثل في إعطاء الفرد الفرصة في النجاح استناداً إلى الجهد الشخصي، وتقع مسؤولية الفشل على الفرد، والفرصة متاحة للجميع بشكل متساوي، ونظراً لأن المساواة التي يجلّونها هي مساواة تطابقية (غير تكاملية) فقد أصبح النظر إلى الفروق بين الرجل و المرأة رجعية ، وأصبح الحس الأمريكي يرى أن مجرد ذكر الفروق يعد ذريعة لتهميش المرأة، تمكين الجنسين من تحقيق أهداف و نهايات متماثلة متطابقة، تمثل الإنجاز والمنافسة أهم قيم المجتمع الأمريكي ومن الصعوبة إيراد مرادف عربي دقيق لهذه القيمة المصطلح باللغة الإنكليزية يدفع الفرد للإنجاز وتسجيل علامة ما،

وتنعكس قيمة الإنجاز في صياغة نمط العنف الأمريكي أيضا، كذلك achievement and competition

تعرف الثقافة الأمريكية بولعها بالأمور(العملية) سهلة التنفيذ وتركيزها على السهولة وتمرير الأمور، وكأن الحياة الأمريكية تستبطن خوفاً من الرسميات والشكليات الإنكليزية فتحاول باستمرار الابتعاد عنها، وتذهب الثقافة الأمريكية للشك بكل قديم وتسعى لكل جديد ضمن إيمانها بإيديولوجية التقدم والتقنية معا، ويقاس النجاح في هذه الثقافة بالنجاح المادي و الاستهلاكية التجارية إلى حد كبير، لا يأخذ النجاح المادي صورة تكديس الأموال و النفيس من المتاع بل التوظيف في الفعاليات الاقتصادية و إلى الاستمتاع الآني و الذي يأخذ شكلين مختلفين حسب الشريحة الاجتماعية والمستوى الثقافي، فالشريحة العليا تميل إلى استثمار أموالها في فعاليات اقتصادية والتمتع من خلال مواردها، الشريحة الدنيا قدرها حظاً في ورقة يانصيب أو في اقتناء قطعة استهلاكية ترفع بها عثرتها. (١٨) ان أفلام الرسوم المتحركة التي هي مخصصة للأطفال، هي الأخرى تخضع للترويج والدعاية السياسية والايدلوجية، وهنالك اعمال تنطوي على مضامين سياسية، على سبيل المثال فلم (حديقة الحيوان)، المستوحاة من رواية الكاتب البريطاني (جورج اوريل) فيه انتقاد لاذع للأنظمة الشمولية، وهو ضمنا ضد الايدلوجية الشيوعية، وقد ساهمت المخابرات المركزية الامريكية بتمويله، وهنالك أفلام رسوم متحركة أخرى مثل:

1. When the Wind Blows 2. South Park.

الأول يتطرق الى حرب نووية يشنها الاتحاد السوفيتي على بريطانيا والثاني عن حرية التعبير كيف إذا فقدت، فان الشيطان وصدام حسين يسيطران على العالم. (٢٥) والدعاية انما هي جزء من اجندة العولمة الثقافية، لأنها تستهدف تغيير الأفكار والأيدولوجيات والترويج لأفكار بديلة.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

منهج البحث: المنهج الوصفيمجتمع البحث: الأفلام الامريكية التي تحمل مضامين العولمة

) تم اخيارها بطريقة قصدية Match Point عينة البحث: فلم نقطة الحسم (

اخراج (وودي آلن) سنة الإنتاج (٢٠٠٥)

مدرب شاب ايرلندي يحصل على فرصة تدريب فتى من عائلة ثرية في بريطانيا، يتعرف على العائلة الثرية المكونة من الاب والام وابنتهما بالإضافة الى الفتى، تعجب الفتاة بالمدرب ويرتبطان بعلاقة، ولكنه سرعان ما يقع في غرام خطيبة الفتى الإنكليزي الثري وهي ممثلة حسناء أمريكية، يتم زواج المدرب بالفتاة الثرية ويعرض على المدرب العمل في الشركة الخاصة بالعائلة ويبلي المدرب بلاءً حسنا في العمل وينال رضى العائلة، وبعد مدة وجيزة ينفصل الشاب الثري عن خطيبته، فيبدا المدرب بالبحث عنها حتى يجدها ويلاحقها ثم يرتبطان بعلاقة حميمة وهما يتقابلان سرا في مسكنها ، والمدرب الشاب يهمل عمله في الشركة ويتسبب بخسارة كبير للشركة في البورصة ، وبينما تسعى زوجته للحصول على طفل يتعذر ويتملص منها، وتبدا الممثلة الحسناء بملاحقته وطلبه لمرات عديد مما تثير شك الزوجة وتساله فينكر، تبدا الممثلة بخلق المتاعب واخر المتاعب انها حامل وهذه مسالة في غاية الخطورة ، فيخطط المدرب للتخلص من المشكلة، يحضر الى البناية التي تسكن بها الممثلة، وهو يحمل بندقية صيد في حقيبة التنس، يذهب الى المرأة العجوز جار الممثلة، يقتلها ويبعثر ويسرق بعض الحلي ومنها خاتم السيدة، وحين تحضر الممثلة يطلق عليها النار ويرديها، يذهب الى النهر ويرمي فيه كل ما اخذه من العجوز، ثم يبقى خاتم العجوز يرمي الخاتم وهو يستدير ويرحل ولكن الخاتم يصطدم بالسياج ويسقط على الأرض وليس في الماء. تحضر الشرطة وتحق على انه حادث بدافع السرقة، يتم استدعاء المدرب الى الشرطة للتحقيق وينفي صلته بالفتاة ولكن المحقق كان قد وجد دفتر مذكرات الفتاة الممثلة وقد كتبت فيه كل شيء، يتوسل المدرب من المحققين ان يراعوا مكانته، يستمر التحقيق ويتيقن المحقق بان المدرب هو من قتل ، في هذه الاثناء يأتي معاون المحقق ويقول بان الشاب بريء لأنه في الليلة السابقة وجد احد مدمني المخدرات مقتولا وكان في جيبه خاتم السيدة العجوز عليها الاسم وتاريخ الميلاد، يصبح المدرب بريئا من الجريمة ويعود الى العائلة والى زوجته وتنجب زوجته ويفرح الجميع بالمولود الجديد.

مضامين الفيلم: ان الفلم يتضمن قيم عديدة ترتبط بالعولمة الثقافية، بعضها صريح والبعض الاخر ضمني .

الفرصة:(كريس ويلتون) لاعب تنس معتزل وسيم وأرعن الطباع استلم منصب تدريبي في نادي بريطاني معروف، هناك يقابل (ماثيو غود) شاب من عائلة ثرية، والذي يشاركه بالهوايات مثل الأوبرا وقراءة الروايات، وفي الحفلة يقابل كول تعجب به وتضع عينها عليه. في حين أن عين (كريس) تقع على (نولا رايس) التي تحاول أن تصبح ممثلة ولكنه يتفاجأ بنمط الحياة التي تعيشها العائلة انهم لا يأكلون الدجاج بل الكعك بالكافيار وبيوت فخمة واعداد من الخيول ومزارع ورحلات وشراب فاخر لم يتذوق منه ، لذلك ينصحه صديقه اياك ان تضيع الفرصة، وهو يتزوج من الفتاة الثرية بينما يحب الممثلة ومغرم بها إذا واتتك الفرصة لتكون ثريا وتنتمي الى الطبقة الغنية، اياك ان تفرط بها مهما حصل حافظ عليها حتى لو لجات الى القتل. وإنك قد تنجو من العقاب يقول أحد رجال الشرطة في موقع الجريمة (هناك اشخاص غير محظوظين تواجدوا صدفة في موقع الجريمة في إشارة الى الممثلة، على ان اللصوص جاءوا لسرقة العجوز وعندما قابلوا الممثلة صدفة اضطروا لقتلها)

ليس المهم ان كنت من عائلة بائسة كما هو حال الممثلة وكذلك بؤس عائلة المدرب، ولكن قد تتوفر لك فرصة فاغتنمها وتمسك بها ولا تفرط والا فان اللوم عليك، اذن العولمة توفر الفرص للانتقال من الفقر والبؤس الى الثراء. وقد كانت للمثلة فرصة أيضا فقد عرضت العائلة الثرية التخلي عن التمثيل والبقاء ضمن العائلة كزوجة لابنها ولكنها فضلت طريق التمثيل، وبالنتيجة فقد انتقلت من ذلك المنزل الفخم الذي كانت تسكنه في منزل خطيبها الى سكن سيء، العولمة توفر الفرص للآخرين كي يرتفعوا من واقعهم.

البقاء لمن؟ البقاء ليس للأقوى بل لشخص مثل المدرب (مخادع كاذب خائن لعوب ماهر ذكي وقوي) يتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب هذا هو نموذج رجل اعمال ناجح، حيث انه بعد قيامه بكل تلك الأفعال فانه عاد لإدارة ناجحة والى صفقات تجارية مع الصينيين، لن يترك حياته المترفة المريحة للمرأة التي تلهب قلبه ولكن بدون حياة مستقرة.

الخيانة الزوجية: العلاقة بينه وبين زوجته في السرير مجرد روتين يومي، وهو لا يرغب بها بينما يظهر شهوة عارمة تجاه عشيقته الممثلة(نولا) التي قالت في اول كلام لها في الفلم اثناء ممارستها لعبة (كرة المنضدة) (من سيكون ضحيتي الجديدة) وفعلا يقوم بخيانة زوجته معها مرات عديدة من دون وازع او تأنيب ضمير، وكاد ان يكون هو الضحية لولا الحظ الذي حالفه.

الحب والشهوة: تلعب (نولا) الدور بالجمع بين نوع من دهاء الشهوة وبين ضعف المرأة بحد مناسب للشخصية. (كريس) مهتم بها، صحيح أنه متزوج من (كول) ويحاول إنجاب طفلاً منها، لكنه لا يكن التفكير ب(نولا) الغامضة، الشهوة لا تكبح بل تتحقق وتطلق، (كريس) المدرب يميز بين الحب والشهوة بمفهوم الحب للزوجة والشهوة لامرأة أخرى.

القتل: انه وسيلة للنجاة من كارثة محققة، الخيار الأخير للحفاظ على المكاسب المنجزة، (كريس) مستعد للقتل، وقد قتل فعلا عشيقته والجنين الذي يفترض ان يكون ابنه، يفعل كل شيء من اجل المال.

الثراء والتسلية: بالرغم من شغف(كريس) بالممثلة الحسناء ورغبته الجامحة نحوها، فانه غير مستعد للتخلي عن الثراء والعز الذي سيفقده إذا تخلى عن زوجته الثرية، لذلك يقرر الحفاظ على مركزه والبقاء ضمن العائلة، وعندما يجد ان عشيقته تهدد بإخبار زوجته فانه يقرر التخلص منها ليس بدافع الكرامة ولا بدافع الندم، غير البقاء في الجاه والثراء.

الكذب والخداع: يكذب(كريس) المدرب عدة مرات، عندما تسأله زوجته ان كان على علاقة بامرأة أخرى فينكر، وعندما تسأله الشرطة عن صلته بالممثلة فينكر، ويكذب في كل مرة يضطر للخروج مع عشيقته، ويكذب عندما يحاول دخول منزل العجوز. ثم يلجا للخداع، يحاول اقناع عشيقته بانه سوف يترك زوجته ويتزوج منها ولكنه يستدرجها للقتل.

الحظ: يؤمن المدرب بالحظ، وفعلا من خلال الحظ فقط ينجو من تهمة القتل، الخاتم الذي رماه الى الماء سقط على الأرض بعد ان اصطدم صدفة بالسياج، من دون ان يلاحظه فقد استدار فور رمي الخاتم، وبالصدفة أيضا يحضر مدمن مخدرات ويلتقط الخاتم ثم يقتل اثناء تبادل إطلاق النار في اليل وتعثر الشرطة على الجثة والخاتم مع القتيل.

الصدفة: هي قوة تجمع الشخصيات وتفرقهم، فبعد ان افترقت (نولا)عن خطيبها الثري واختفت لمدة من الزمن، التقى بها (كريس) صدفة وبدأت علاقتهما تتطور من حينها، كما ان عثور احد المتسكعين على خاتم العجوز كان صدفة، الصدفة لها دور في سير الاحداث وتحديد مصير الابطال.

مظاهر العولمة في الفلم:

-سوق عمل مفتوح: المدرب أيرلندي ويحصل على عمل في بريطاني، الممثلة أمريكية وجاءت للعمل واختبارات الأداء والعمل في بريطانيا، سوق العمل واحد بغض النظر عن الجنسية، فالشركات متعددة وتعمل بحرية، وها هو وفد شركة صينية تصل الى الشركة التي يديرها الأيرلندي لإبرام صفقات تجارية.

-الثراء: يتمتع الأثرياء بحياة مختلفة من حيث الطعام والشراب والتسلية والسفر والصيد فضلا عن البيوت الفارهة.

-البورصة العالمية توفر امكانية تداول الأموال بصورة حرة من خلالها.

- الامن والحماية لأصحاب المراكز المالية، يقول(كريس) المدرب اثناء كشف علاقته بالممثلة (انه اخفى الامر خوفا على مركزه) ويطلب من المحقق مراعاة مركزه وسمعة الشركة، ويقول مساعد المحقق انه لديه دافع للجريمة ولكن ليس دليل ادانة.

الطعام: الطعام الذي يتناوله الأثرياء هي من أصناف مختلفة وقد جاءت من اصقاع أخرى من العالم.

القيم المشتركة: كما يبدو من خلال الفلم فان القيم الاجتماعية والثقافية مشتركة بين الأيرلندي والإنكليزي والامريكي، ها هم الثلاثة في دائرة من العلاقات ليس فيها تقاطع من حيث نمط الحياة الثقافية الاختلاف في مستوى المعيشة لدى كل منهم، كتم الذنب والاستمرار بالحياة (يموت الأبرياء لاستمرار خدعة أخرى) فالخدعة مقبولة طالما ان المصلحة تقتضي ذلك، وهذا يرتبط أيضا بالأشخاص أصحاب المصلحة.

رسالة الفلم: تمتع ولكن لا تجعل النزوة والشهوة تسلب منك الثراء والحياة المستقرة، افعل كل شيء للمحافظة عليها. اما عن قيم الثقافة الامريكية السابقة الذكر وهي (الحرية، الفردية، المساواة، الإنجاز والمنافسة، العملية التقنية والتقدم، النجاح المادي والاستهلاكية التجارية) فهي كامنة بشكل صريح وخفي في مضامين الفلم

نتائج البحث:

١. ان القيم المشتركة (الثقافية) لا تشكل عائقا امام توفر فرص وعلاقات واعمال، ففي لندن اجتمع اشخاص من جنسيات مختلفة (ممثلة أمريكية ومدرب أيرلندي وانكليزي ثري)، والاختلاف يكون في الدوافع الذاتية وليست في المسائل الثقافية.

٢. ان الفرصة متوفرة للفقراء كما هي للأغنياء، والمدرب واتته فرصة كما واتت الممثلة الحسناء، والمسالة مسالة من يغتنمها ومن يفرط بها.

٣. للأثرياء حياة مرفهة وهي حياة مغرية للكثيرين للحصول عليها، وهذا الثراء جاء من التجارة والشركات والبورصة.

٤.ان الحظ والصدفة قد تكون الى جانب من يسعى الى الثراء والنجاح، وها هو المدرب ينجو من الاتهام بجريمة قتل ثلاث اشخاص عن طريق الحظ.

٥.الخيانة الزوجية يمكن مرورها، ولا تشكل قيمة أساسية لاستمرار الحياة والعمل والتجارة، والمدرب يقوم بالخيانة عدة مرات وليس تحت تهديد بل بإرادة وعزم ولكنه لا يفرط بالعائلة، أي ان الخيانة الزوجية لا ينبغي ان تكون سببا للانفصال عن العائلة.

٦.العمل ضمن النظام الجديد لا يفرق بين جنسية وأخرى، بإمكان الجميع ان يعملوا فالسوق مفتوحة للجميع، وكل على قدر كفاءته.

٧.الثراء شيء مغري، وهو دافع قوي للعمل والاجتهاد من اجل الحصول على نعمة الثراء، وكان المدرب (كريس) اندهش في بداية عهده مع العائلة من نمط الحياة لدى الأثرياء، والترف الذي يعيشون فيه.

٨. الفردية: كل شخص يعمل بمفرده وهو الذي يحقق الفرص ويخلق الظروف اما اذا وقع خطا فان السبب هو التواجد في المكان الخطأ وفي التوقيت الخاطئ كما حصل للسيدة العجوز، فهي مسؤولة عن تصرفها بالسماح للمدرب بالدخول،

٩.الشهوة: لا ينبغي كبحها، بل السماح لها وان كانت خارج إطار الزوجية، الا إذا اعاقت الطموح والاحلام، وهي طموحات مادية بحته، عندها تتوقف.

الاستنتاجات:

١. العولمة ظاهرة شاملة تحققت جوانب منها، وهي ماضية بقوة تقنية الاتصال ووسائل الاعلام.

٢.العولمة الثقافية، تشير الى محاولة فرض النمط الثقافي الأمريكي على كافة الشعوب، مع وجود هامش من الخصوصية الثقافية ذات الطابع الفلكلوري لدى الاخرين.

٣.ان الدراما المرئية المتمثلة بالأفلام والمسلسلات والاعلانات مشبعة بقيم الثقافة الغربية والأمريكية بصورة خاصة.

٤.تقوم العولمة الثقافية على فرضية ان التعرض المستمر للدراما المرئية من خلال التلفزيون قد تذيب الممانعة ضد القيم التي تبشر بها.

٥.ان الأفلام الامريكية تركز على قيم الثقافة الامريكية، وتسعى لتسيدها على ثقافة بقية الشعوب.

٦.ان الدراما المرئية لها قدرة واسعة في التأثير على تغير سلوك واراء واذواق واسلوب معيشة المشاهدين.

٧. العولمة الثقافي في حالة انجاز بنودها فإنها تذيب الفوارق الثقافية بين المجتمعات وتضعف الخصوصية الثقافية.

قائمة المصادر والهوامش:

١.ارمان ماتلار، التنوع الثقافي والعولمة، بيروت، دار الفارابي،٢٠٠٨.
٢.ايريك هوبزباوم، العولمة الديمقراطية والإرهاب، ت أكرم حمدان، الدار العربية،٢٠٠٩.
٣.زبيغنيو بريجنسكي، الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم، ت عمر الايوبي، بيروت، دار الكتاب العربي.
٤.زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر،٢٠١٠.
٥.جعفر شيخ ادريس، صراع الحضارات، الرياض، دار البيان،١٤٣٣هـ
٦.جون توملينسون، العولمة والثقافة، ت إيهاب عبد الرحيم، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٨.
٧.جون بركنز، الاغتيال الاقتصادي للأمم، ت شريف دلاور، القاهرة، الهيئة المصرية،٢٠٠٨.
٨.جيرار ليكلرك، العولمة الثقافية الحضارات على المحك، ت جورج كتوره، ليبيا، دار الكتاب الجديد.
٩.جلين ويلسون، سيكولوجية فنون الأداء، ت شاكر عبد الحميد، الكويت، عالم المعرفة،٢٠٠٠.
١٠.جلال امين، العولمة، القاهرة، دار الشروق،٢٠٠٩.
١١.سكيب داين يونج، السينما وعلم النفس، ت سامح سمير، القاهرة،٢٠١٥
١٢.صمويل ب هنتنجتون، من نحن، ت احمد مختار، القاهرة، ٢٠٠٩.ء
١٣. صامويل هنتجتون، صدام الحضارات، ت طلعت الشايب،١٩٩٩.
١٤.عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،٢٠٠٥.
١٥.غربي محمد، تحديات العولمة واثارها على العالم العربي، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، عدد٦.
١٦.فيليب تايلور، قصف العقول، ت سامي خشبة، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٠.
١٧.لورانس ا. هاريزون، صمويل هنتنجتون، الثقافات وقيم التقدم، ت شوقي جلال، القاهرة، المركز القومي،٢٠٠٩.
١٨.مازن هاشم:
١٩.مجذوب بخيت، طرق التأثير على القيم الثقافية والدينية في التلفزيون العربي، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية،٢٠١١.
٢٠.محمد عبده، اثار العولمة على الهوية الثقافية، مجلة الفكر السياسي،
٢١.محمد عبد القادر حاتم، العولمة ما لها وما عليها، القاهرة، الهيئة المصرية،٢٠٠٥.
٢٢.محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، القاهرة، نهضة مصر،١٩٩٩.
٢٣.هانس-بيترمارتن، فخ العولمة، ت عدنان عباس، الكويت، عالم المعرفة،١٩٩٨.
٢٤. هربرت .ا شيللر، المتلاعبون بالعقول، ت عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة،١٩٩٩.
٢٥. www.raseef.com.

*_كوزمو بوليتيه ديمقراطية) عبارة انشاها (فلور اتريستان) نحو ١٨٥٠، ينافسها مصطلح العولمة. (ماتلار، ص٣٤)